وحدة الأديان دعوة في الميزان

د. أحمد عبد الرزاق خلف
قسم العقيدة / كلية العلوم الإسلامية / جامعة الأنبار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى اله وصحبه أجمعين:–وبعد :

فقد ظهرت دعوات كثيرة وخاصة في الآونة الأخيرة ومن هذه الدعوات الدعوة إلى (حوار الأديان) أو (مقارنة الأديان) أو (التقارب بين الأديان) وقد وجدت هذه الدعوة منفذا لانتشارها من خلال تعدد وسائل الإعلام وطرقه المختلفة ومن خلال بعض الجامعات والمعاهد الدراسية التي تدعم وتشجع هذه الدعوة. والتي يراد منها الجمع بين اليهودية والنصرانية والإسلام وإيجاد طرق للتقارب والائتلاف بينها جميعا، وهنا لابد من السؤال: هل هناك في الحقيقة أديان متعددة أم دين سماوي ومنهج الهي واحد هذه إشكالية البحث الأولى التي يعنى البحث في توضيحها. أما إشكالية البحث الثانية فهي ماذا يراد من هذه الدعوة؟ أي ماذا يريد القائمون على هذه الدعوة؟ وما هي غايتهم من الجمع بين اليهود والنصارى والإسلام.

هذا ما أردت توضيحه في هذا البحث المختصر ومن خلال المباحث الآتية .

المبحث الأول : نظرة تاريخية حول حوار الأديان.

المبحث الثاني: الأساليب المتبعة في نشرة هذه الدعوة.

المبحث الثالث: كيف ينظر الفكر الغربي إلى الإسلام .

المبحث الرابع: الآثار التي تنتج عن هذه الدعوة.

المبحث الخامس: موقف الإسلام من هذه الدعوة.

وابتداءً أسال الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم و أقدم شكري إلى كل من قدم لي يد المساعدة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: جذور هذه الدعوة وتطورها.

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده.

أكدّ القرآن في كثير من الآيات على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق الدعوة التي جاء بها. وحذّر المسلمين من حقد اليهود والنصارى ومحاولتهم لبس الحق بالباطل قال تعالى: (وَلا

تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة:٤٢)

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية، عن قتادة ((لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، إن دين الله الإسلام، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله))١.

على أن هذه المحاولات كلها كانت بدافع الحقد والحسد للمسلمين قال تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة:١٠٩)

فاستطاع الصحابة رضي الله عنهم أن يتمسكوا بعقيدتهم، وان يلتفوا حول نبيهم صلى الله عليه وسلم، ولم يلتفتوا إلى قرع اليهود والنصارى لأجراس فتنتهم.

ثم توالت القرون وامتدت السنون، ولا يزال اليهود والنصارى يثيرون بين الحين والأخر ما يعكر صفو هذا الدين، ويشغل أبناء الإسلام عن دينهم، من خلال ما يثيرونه من فتن وصراعات، ويحاولون جاهدين لإقناع المسلمين على انه لا فرق بين دين الإسلام واليهودية والنصرانية، وأنها كلها مصدرها من الله.

(ب) تجدد الدعوة إلى وحدة الأديان في القرن الرابع عشر الهجري.

في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ظهرت مجموعة من الدعوات منها، الدعوة لحرية المرأة، والدعوة إلى التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات، والدعوة إلى الحوار الإسلامي والمسيحي، والدعوة إلى وحدة الأديان من خلال الاتجاه الروحي، وغيرها من الدعوات. وان هؤلاء الراعين لمثل هذه الأفكار تجد أن غالبيتهم ممن درس في الجامعات والمعاهد الأوربية وغيرها، أو من الذين تأثروا بالثقافة الغربية، من خلال تأثرهم بالتطور الصناعي والتكنولوجي الغربي.

ج- انتشار هذه الدعوة في العصر الحاضر

في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ، وحتى عامنا هذا، وفي ظل (النظام العالمي الجديد) جهرت اليهود والنصارى بالدعوة إلى التجمع الديني بينهم وبين المسلمين، وبعبارة أخرى (التوحيد بين الموسوية، والعيسوية، والمحمدية) باسم (الدعوة إلى التقريب بين الأديان). (التقارب بين الأديان) ثم باسم (نبذ التعصب الديني) وله فتح مركز بمصر بهذا الاسم، وباسم (جمع الأديان) وله فتح مركز بسيناء مصر بهذا الاسم.

وباسم (الصداقة الإسلامية المسيحية). وباسم (التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية) ثم أُخرجت للناس تحت شعارات عدة(وحدة الأديان). (توحيد الأديان). (توحيد الأديان الثلاثة). (الإبراهيمية) (الملة الإبراهيمية). (الوحدة الإبراهيمية) . (وحدة الدين الإلهي). (المؤمنون) (المؤمنون متحدون). (الناس متحدون). (الديانة العالمية). (التعايش بين الأديان) . (الملّيون) و (العالمية وتوحيد الأديان)٢ .

وربما تظهر أسماء أخرى لهذه الدعوة، والغاية واحدة، وهي خلط مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ونصوصه المقدسة التي انزلها الله سبحانه وتعالى، بمبادئ أخرى وضعت من قبل مجموعات خاصة، وادّعوا أنها من عند الله. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

المبحث الثاني: أساليب نشر هذه الدعوة.

الدعوة في وسائل الإعلام باسم الحرية والعدل والمساواة.

لقد كثر في الآونة الأخيرة تداول مصطلحات الحرية والعدل والمساواة وغيرها من الأسماء والمسميات وخاصة بعد انتشار الإعلام وانتشار القنوات الفضائية وتأسيس الجمعيات والمنتديات الخاصة بذلك.

ليست المشكلة في الأسماء والمصطلحات. فالإسلام دعا إلى الحرية الكاملة في الاختيار وحرية الفكر. ودعا إلى العدل بكل أشكاله وعدم التمييز بين أيٍّ من أبنائه مهما كان شكله أو لونه أو عرقه. وكذلك دعا إلى المساواة في الحقوق والواجبات، إذ لا فرق بين رئيس ومرؤوس، ولكن المشكلة تكمن في أن معظم هذه الجمعيات تضم في أعضائها مجاميع من غير المسلمين. فيجتمعون على هذه المبادئ ويجعلونها دستوراً لهم ويستنكرون للدين الذي دعا إليها.

عقد المؤتمرات الخاصة بها.

وكذلك نسمع كثيرا عن عقد مؤتمرات خاصة تحمل أسماء متعددة منها. حوار الأديان. ومقارنة الأديان. والتقريب بين الأديان. وغيرها. وهذه المؤتمرات تدعو بالدرجة الأولى إلى توطيد العلاقة بين أبناء الديانات كما يسمونها. وان هذه الديانات كلها مصدرها واحد وهو السماء فعلى الجميع أن يحب بعضه بعضا وان يتسامح مع بعضه الأخر ولا يحمل في صدره إلا الحب والمودة والإخاء للآخرين مهما كان انتماؤهم الديني.

وعلى ذلك يكون التركيز في هذه المؤتمرات على مبادئ العدل والمساواة والإخاء والمحبة وغير ذلك. ويتناسون خلافاتهم العقدية فإذا كانوا يقولون بأن مصدر الديانات واحد وهو السماء فلماذا لا يؤمنون بالإله الواحد الذي انزل الشرائع كلها. لماذا يجعلون هذه الإلوهية لعيسى عليه السلام.

فغاية هذه المؤتمرات إذاً التنصل عن مرتكزات العقيدة، كالوحدانية والصفات الإلهية. وصفات الأنبياء.

جـ - تشجيع بعض المتخصصين للكتابة في هذا الجانب.

هناك الكثير من الجامعات والكليات تشجع طلابها، وخاصة طلبة الدراسات العليا للكتابة في موضوعات تتعلق بحوار الأديان، ومقارنة الأديان، وغيرها. وان الغرض من هذه الموضوعات في أغلب الأحيان، هو لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدين الإسلامي وغيره من الأديان كما يقولون. محاولين التقريب بين هذه الديانات. من خلال ذكر نقاط الاتفاق، وان على الجميع التسامح ونبذ الخلافات القائمة بينهم، حتى ولو كانت خلافات في صميم العقيدة.

وهنا يجب التنبيه إلى أن مصطلحات حوار الأديان، ومقارنة الأديان، والديانات الثلاث كلها مصطلحات مغلوطة، إذ إن اليهودية والمسيحية شرائع لأنبياء ورسل بعثهم الله تعالى إلى أقوامهم. فهي شريعة موسى وشريعة عيسى عليهما السلام وان الدين هو دين واحد وهو دين الإسلام. قال تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران ١٩، أي أن الدين الذي بعث الله به الأنبياء جميعاً من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم هو دين الإسلام، وان أتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم وحدهم الذين امتثلوا لهذا الدين، وأقاموه حق القيام، فاستحقوا اسم المسلمين بحق. أما من جاء بعد موسى من قومه أو بعد عيسى من قومه فقد انسلخوا عن الدين الحق، وحرّفوا ما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام من شرائع ومبادئ. فلم يستحقوا أن يسموا مسلمين من بعد ذلك.

د. بعض مظاهر هذه الدعوة.

إن من أهم مظاهر هذه الدعوة، هو النظام العالمي الجديد، والذي يدعو إلى إقامة عالم مشترك من الاقتصاديات والأسواق التجارية المشتركة، والذي يسود فيه هم أصحاب الاقتصاد الأقوى والنفوذ الأكثر تجارياً وسياسياً. ولذلك يفرضون على من اقل منهم في هذا الجانب– ومنهم الدول الإسلامية– كشرط للدخول في هذا النظام، وهذا التجمع الاقتصادي، التخلي عن

المبادئ الدينية وعن كل ما يدعو إلى اعتبار غير المسلمين في خانة الكفار الذين يجب عدم موالاتهم ومحبتهم.

ومن هنا يظهر أمر جديد آخر ألا وهو (تطبيع العلاقات) كجزء من هذه الدعوة والذي يقصد به إقامة علاقات طيبة وحميمة بين دول الإسلام وغيرها من الدول

وخاصة ما يسمى بدولة إسرائيل. ونبذ كل ما يدعو إلى اعتبارها دولة كافرة معتدية. بل تعدى الأمر في بعض دول الإسلام إلى تغيير المناهج الدراسية وحذف النصوص القرآنية الداعية إلى عدم موالاة اليهود. والتي تبيّن أن اليهود قد كفروا وخرجوا عن منهج الله وشريعة موسى عليه السلام. فاستحقوا اللعن على ذلك. قال تعالى(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (المائدة:٧٨)

ومن مظاهر الدعوة أيضا إقامة يوم احتفالي يسمى (يوم التآخي بين الأديان)

((فدخلت هذه الدعوة في الحياة التعبدية والعملية،اذ دعا (البابا) إلى إقامة صلاة مشتركة من ممثلي الأديان الثلاثة: الإسلاميين والكتابيين، وذلك بقرية (أسيس)في ايطاليا، فأقيمت فيها بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٧م .... ومن هنا قدم البابا نفسه الى العالم بأنه القائد الروحي للاديان جميعا، وانه حامل رسالة السلام العالمي للبشرية. واعتبر البابا ١٠/٢٧ اكتوبر عام ١٩٨٦م عيدا لكل الاديان، وأول يوم من شهر يناير، هو (يوم التآخي) واتخذ نشيداً له يردده الجميع، أسموه (نشيد الإله الواحد ربٌ وأبٌ). وما يتبع ذلك من اساليب.... كالتلويح بالسلام العالمي ونُشدان الطمأنينة والسعادة للإنسانية، والإخاء، والحرية،والمساواة،والبر،والإحسان.وهذه نظيرة وسائل الترغيب الثلاثة التي تنتحلها الماسونية (الحرية، والإخاء ،والمساواة)أو (السلام ،والرحمة،والإنسانية))٣

المبحث الثالث:الفكر الغربي والإسلام.

ا_ كيف ينظر الفكر الغربي إلى الإسلام ونبي الإسلام .

إن الفكر الغربي ومنذ قرون طويلة قد توارث النظرة المتشائمة عن الإسلام، إذ يرون أن هذا الدين هو من صنع رجل اسمه محمد وان هذا الرجل قد جمع حوله مجموعة من السرّاق وقطّاع الطرق، واستطاع بحسب زعمهم أن ينشر هذا الدين بحد السيف والقوة.فظلت هذه النظرة القاصرة عن الاسلام ونبيه، متداولة بين اجيالهم؛ ويغذيها اصحاب الاقلام من مفكريهم الحاقدين على دين الاسلام .((يقول المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه (باثولوجيا الاسلام):

ان الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس واخذ يفتك بهم فتكا ذريعا، بل هو مرض مريع، وشلل عام، وجنون ذهولي يبعث الانسان على الخمول والكسل، ولا يوقضه من الخمول والكسل الا ليدفعه الى سفك الدماء، والادمان على معاقرة الخمور، وارتكاب جميع القبائح، وما قبر محمد الا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين، فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي الى ما لانهاية، ويعتادون على عادات تنقلب الى طباع اصيلة، ككراهية لحم الخنزير والخمر والموسيقى. إن الإسلام كله قائم على القسوة والفجور في اللذات... اعتقد ان من الواجب ابادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر)) ٤

((إن الإسلام وشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بوصفها تجسيدا للكمال الإنساني لدى أنصار الإسلام قد أصبح محور الهجوم المستمر لمفكري الغرب لتأكيد فكرة أن الغرب أفضل من الشرق)) .٥

هذا هو رأي كثير من مفكري الغرب بالإسلام، وهذا مايعلّمونه لعامتهم وتتناقله أجيالهم .

ب : الحاكمية لله وليست للبشر كما يدعي الغرب .

يؤمن المسلمون أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب الأمر ، وان الحكم لله ، مثلما اختار الله له.لان الله سبحانه وتعالى الذي انزل الشرع هو نفسه خالق ذلك الإنسان وهو اعلم بما يصلح لدنياه وأخراه ، فيجب أن يدور فكر الإنسان حول مركزية الله تعالى ((فمركزية الله تعالى في الحياة البشرية تعني تلقي البشر منهج حياتهم من الله تعالى وتطبيقه في الحياة ، منهجاً يتضمن التعامل مع الله تعالى في كل أمور حياتهم وإفراده وحده بالربوبية والإلوهية ،يتجلى ذلك في قوله تعالى(قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام:١٦٢_١٦٣)

وقوله تعالى (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام:١٥٣)

وقال تعالى(وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (يونس:٦١)

مقابل نظريات الغرب التي تقوم على مركزية الإنسان ، لذلك اختار الغرب أن يجعل عداء الإسلام ضمن منظومةِ قيمهِ الرئيسيّة لأنه بذلك يتمكن من إبقاء الفرد مركزا للكون وإبقاء حاجاته ورغباته وشهواته لها المقام الأعلى ، في مواجهة دعوة محمد صلى الله عليه وسلم التي حافظت على مكانة الخالق جل وعلا ومركزيتها في حياة البشر))٦

المبحث الرابع: الآثار التي تنتج عن هذه الدعوة.

صهر الشخصية الاسلامية.

إن الدعوة إلى وحدة الأديان أو التقارب بين الاديان ينتج عنها صهر الشخصية الاسلامية بالشخصيات او المجموعات الكافرة، من خلال اللقاء معهم ونبذ الخلاف القائم معهم وبالتالي موالاتهم ومحبتهم.

وقد نهى الله تعالى عن ذلك في قوله(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة: ٥١)

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الاية : ((ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم اعداء الاسلام واهله قاتلهم الله ثم اخبر ان بعضهم اولياء بعض ثم تهدد وتوعد من يفعل ذلك فقال (ومن يتولهم منكم فإنه منهم))٧.

وإذا قيل بان البعض يجاريهم لجلب مصلحة للمسلمين، ودفع مضرة عنهم فإن الرد عليه بقوله تعالى :(فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (المائدة:٥٢) والمراد من قوله تعالى: (فترى الذين في قلوبهم) أي شك وريب ونفاق يسارعون فيهم، أي يبادرون إلى موالاتهم ومودتهم في الباطن والظاهر (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) أي يتاوّلون في مودتهم ومولاتهم، إنهم يخشون أن يقع أمر من ظفر الكافرين بالمسلمين فتكون لهم أيادٍ عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك. عند ذلك قال الله تعالى (فعسى الله ان ياتي بالفتح او أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين))٨ أي: نادمين على هذه الموالاة وهذه المحبة. ويقول الله تعالى في آية أخرى، وفي نفس سياق هذه الايات وفي نفس السورة: (يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المائدة:٥٧)

وهذه دعوة أخرى على عدم اتخاذ أهل الكتاب والكفار اولياء. كيف لا وهم يستهزؤن بهذا الدين وشعائره، ويزدرون بابنائه.

ب-عدم قدسية شعائر الإسلام.

وإن من نتائج هذه الدعوة أيضا انسلاخ المسلمين عن دينهم شيئاً فشيئاً، وذلك من خلال ابتعادهم وتخليهم عن مبادئ الإسلام وشعائره، ويأتي ذلك في محاولة التقارب مع الآخرين والاندماج معهم، وبالتالي التنازل عن بعض

الأمور وان كانت على حساب الدين ومقدساته. ومن ذلك اصدار كتاب يجمع بين دفتيه (القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل) وقد أعلن عن ذلك بتاريخ ١٤١٦/١٠/١٠هـ ٩ بعد مؤتمر شرم الشيخ بمصر الذي عقد في شهر شوال عام ١٤١٦هـ والذي تركزت فيه كلمات بعض المؤتمرين على الصفة الجامعة بينهم وهي ((الإبراهيمية)) وهو مؤتمر يجمع لفيفاً من المسلمين، واليهود، والنصارى، والشيوعيين.١٠

وقد وجدت هذه الدعوة من يؤيدها، ويدعو لها في بلاد المسلمين وغيرهم، ووصل الامر إلى الدعوة لإقامة مجمع تعبدي للمسلمين واليهود والنصارى، وبناء مسجد ومعبد وكنيسة في مكان واحد وفي المحطات العامة كالمطارات وغيرها، كما في بعض بلاد شرق آسيا١١ حتى يوحي ذلك بانه لا فرق بين الإسلام وغيره، وأن للإنسان حرية في اختيار ما يشاء من هذه الطرق التي يدين بها. وإنها كلها طرق صحيحة ما دام مصدرها واحداً وهو السماء ومنزلها واحد وهو الله تعالى.

جـ - محاولة إخراج المسلمين من دينهم أو إضلالهم.

تحاول مجموعات اليهود والنصارى ومنذ مجيء الاسلام لاخراج المسلمين عن دينهم بشتى الوسائل والطرق، وهذه الدعوى التي تسمى حوار الأديان واحدة من هذه الطرق والمحاولات التي يراد منها إخراج المسلمين عن دينهم وذلك من خلال الميول لملة الكفر من اليهود والنصارى وقد أوضح القرآن الكريم ما يصبون إليه فقال تعالى (ولن ترضى عنك اليهود

والنصارى حتى تتبع ملتهم) البقرة ١٢٠ وقال تعالى: (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) البقرة ١٣٥.

فديدنهم وخاصة اليهود هو محاولة إفساد المسلمين، وإخراجهم عن دينهم وجعلهم يرتدّون عنه، وذلك لحسدهم وكراهيتهم الشديدة للمسلمين قال تعالى : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم) البقرة١٢١٠٩

فهذا همهم الأكبر وهو تحويل المسلمين عن دينهم فان لم يستطيعوا ذلك حاولوا وبقدر جهدهم اضلال المسلمين عن دينهم وان لم يدخلوا في دين اليهود والنصارى؛ فالمهم عندهم إخراج المسلم عن دينه وهذا ما بينه القرآن أيضاً بقوله تعالى)وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (آل عمران:٦٩)

فهذه هي غايتهم من الدعوة إلى التقارب والحوار وهذا ما يخططون للوصول إليه وهذا ما لايتنبأ إليه كثير من المسلمين الذين يسارعون إلى مثل تلك الدعوات، ويحتضنونها في بلادهم ويعقدون لها المؤتمرات ويكثرون فيها من المؤلفات والكتابات ، متجاهلين تلك الغايات ١٣

د- التخلي عن مبادئ الإسلام كالجهاد.

وإن من أخطر الأمور التي تسعى اليها هذه الدعوة إبطال مبدأ الجهاد الذي شرعه الله تعالى ضد الكافرين، ومحاربة اهل الشرك والأوثان، حتى يدخلوا في الاسلام أو يعطوا الجزية وهم صاغرون قال تعالى (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة:٢٩)

فالإسلام أراد من المسلمين نشر هذا الدين في العالمين، من قَبِل منهم ذلك كان مسلماً، ومن لم يقبل فعليه إما دفع الجزية مقابل أمنه، أو القتال.

أما ما تريده هذه الدعوة من حوار المشركين والتقرب إليهم وموالاتهم، وبالتالي إنهاء روح العداء معهم فهي دعوة ((تستهدف صياغة الفكر بروح العداء للدين في ثوب وحدة الأديان وسلخ العالم الإسلامي من ديانته، وعزل شريعته في القرآن والسنة عن الحياة، حينئذ يسهل تسريحه في مجاهل الفكر، والأخلاق الهدامة، مفرغاً من كل مقدماته، فلا يترشح لقيادة

او سيادة، وجعل المسلم في محطة التلقي لما يملى عليه من أعدائه وأعداء دينه، وحينئذ يصلون الى خسة الغاية: القفز الى السلطة العالمية بلا مقاوم)) ١٤.

المبحث الخامس:موقف الإسلام من هذه الدعوة.

معنى الدين والإسلام :

لفظ الدين يطلق في اللغة على كل ما يتعبد الله به. والإسلام يطلق على الاستسلام والطاعة والإنقياد. وقد ذُكرت عدة تعاريف للفظ الدين بمعناه العام منها:

الدين: وضع الهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات والى الخير في السلوك والمعاملات .

الدين: وضع الهي سائق لذوي العقول، باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل.

ويلاحظ أن تعريف الإسلاميين مقصور على الدين المنزل، لجعلهم كلمة (وضع الهي) قيدا في جميع التعاريف. وكأنهم في ذلك لا يسمون الأديان الطبيعية أو الوضعية التي قام الانسان بوضعها بنفسه عن طريق عوامل انسانية كالوثنية والبوذية دينا))١٥ مع أن القران الكريم، وفي معرض رده على المشركين من العرب والذين كانوا يعبدون الاصنام سمّى ذلك دينا قال تعالى ((لكم دينكم ولي دين)) والجواب على ذلك أن الدين نوعان نوع غير صحيح كالوثنية والبوذية والهندوسية ودين صحيح وهو الذي انزله الله تعالى، وبعث به إلى جميع الأنبياء وعدّدّ فيه الشرائع ألا وهو دين التوحيد وعبادة الله عز وجل، فقد بعث لكل امة نبياً وجعل لكل نبي شرعة ومنهاجاً وأوجب عليهم الإيمان بنبيهم فمن امن فله النجاح والفلاح ويبقى ذلك ساريا حتى بعثة النبي الذي بعده، فإذا بعث نبي آخر وجب عليهم الإيمان بذلك النبي الذي ينسخ شرع من كان قبله وإلا لأصبحوا من الخاسرين.

وعلى ذلك فبعثة محمد صلى الله عليه وسلم نسخت شريعة الأنبياء من قبل وأوجبت على الجميع الإذعان والانقياد لشرعه صلى الله عليه وسلم، فمن لم يؤمن بهذا الشرع ولم يعترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد خرج من دائرة الايمان بدين الانبياء الواحد، وانتفى عنه اسم الاسلام الذي هو دين الانبياء جميعا؛ فلذلك قال تعالى ((ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين)) ال عمران ٨٥ وهذا دليل على ان محمداً صلى الله عليه وسلم وامته هم وحدهم الذين بقوا على دين الله الحق الذي اراده الله عز وجل وهو دين الاسلام والتوحيد وان مجاميع اليهود والنصارى قد خرجوا عن هذا الدين لإنكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم خبر انبياءهم وبشارتهم بنبوته عليه الصلاة والسلام؛ ولذلك فهم

خرجوا عن الاسلام وهو دين الانبياء جميعا قال تعالى ((ان الدين عند الله الاسلام)) ال عمران ١٩.

ب _الإيمان بالله تعالى وهل حقق اليهود والنصارى ذلك الإيمان:-

إن من أهم الركائز التي يقوم عليها دين الاسلام هي الايمان بالله تعالى فهو الركن الاساس لهذا الدين، وإن من متعلقات هذا الإيمان هو توحيد الله عز وجل باسمائه وصفاته وتنزيهه عما لا يليق به كاتخاذ الصاحبة، والولد وهذا مالم يتحقق عند اليهود والنصارى، فقد وصفوه تعالى بالاوصاف البشرية وشبهوه بمخلوقاته وتعدّوا على أهم ركن في الإيمان ألا وهي الوحدانية فجعلوا له ابناء كقول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله فأيُّ إيمانٍ هذا الذي يقوم على الهوى واتباع النفس والشهوات وايُّ حوارٍ يقوم مع هؤلاء إذا كان الخلاف معهم في أهم القواعد الدينية ألا وهي الوحدانية، فإذا كان الخلاف معهم جوهرياً إلى هذا الحد ستنتفي جميع أواصر التقارب والائتلاف، وهذا ما يؤكد أن هذه الملل قد خرجت عن الدين الحق الذي أراده الله سبحانه وتعالى من عباده.

ج_الإيمان بالرسل.

إذا كان أهل الكتاب قد اشركوا في وحدانية الله تعالى فلا يصعب عليهم أن يكذبوا بالرسل أو ببعض منهم، فاليهود لا يؤمنون بنبوة عيسى عليه السلام وكلاهما لا يؤمنون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذبوه وكذبوا ما جاء به من عند الله سبحانه وتعالى، واتهموه بشتى التهم ووصفوه بشتى الاباطيل وأنكروا شرعه.

فكيف يكون الحوار والتقارب مع هؤلاء الذين ينكرون دين نبينا وشرعه ،فعلى ماذا التحاور والتقارب، أليس من مبادئ الحوار والتقارب ان تكون هناك عناصر مشتركة بين المتحاورين، فإذا كان احد الاطراف ينكر الطرف الاخر بكل مقوماته، فكيف سيشترك معهم بروابط مشتركة وبنقاط التقاء. فاذا قلت إن الشيء الجامع بينهما هو ان كلتا الدعوتين سماوية. فانت تغالط نفسك ، لأنهم لا يعترفون ان محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله ؛لأنهم لو صدقوا بذلك لوجب عليهم الإيمان بشرعه والعمل به.

وعلى ذلك لا يوجد هناك ابسط مقومات الحوار، هذا من ناحية الفكرة العامة المجردة إما من الناحية الشرعية القائمة على الدليل فإننا نعتقد أن دين الإسلام هو الدين الحق، وهو دين الانبياء جميعاً وأن اليهود والنصارى قد انحرفوا عن مسار أنبيائهم وعن مسار هذا الدين الحق.

مع أن أنبياءهم قد بشروا به صلى الله عليه وسلم ((وإن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم لم تنقطع منذ آدم وإنها مضت في انبياء الله ورسله، وقد أُرسلوا كلهم مسلمين يهيئون البشرية لخاتم الأنبياء والرسل الذي ختمت به رسالات السماء واكتمل به دين الله على الأرض))١٦

د. الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والرسل:-

يعتبر القران الكريم هو معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في ذات الوقت مصدر شريعة الاسلام الأول وقد أوضح الله تعالى فيه كل ما يحتاج اليه الانسان المسلم لسعادته في الدنيا والاخرة، وقد بين لنا الله تعالى في هذا القران أن أهل الكتاب كذّبوا أنبياءهم وحرفوا كتبهم وغيروا شرعهم. قال تعالى ((يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به)) المائدة ١٣.

وإن من مظاهر تحريف أهل الكتاب هو تعدد هذه الكتب في أيديهم فاليهود عندهم أكثر من توراة والنصارى عندهم أكثر من إنجيل وما هذا الا تحريف وزيادة عما يقوله أنبياؤهم، فهم حذفوا ورفعوا كل ما يرونه لا يتماشى مع رغباتهم ،وأضافوا كل ما يتفق مع مصالحهم وشهواتهم فليس هناك حرمة ولا تعظيما لامر الله تعالى فهم يحرمون ما احل الله ويحلون ما حرم الله.

فهذا ما يريده أهل الكتاب من المسلمين وهو التخلي عن تعظيم امر الله عز وجل في كتابه الكريم، واتباع الاهواء والجري خف المصالح الدنيوية تمهيداً لإبعادهم عن ذلك الدين قال تعالى ((ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءً فلا تتخذوا منهم أولياء)) النساء ٨٩، فتكونون سواء في الضلال فما دامت بواطنهم كذلك (فلا تتخذوا منهم وليا) اصدقاء واحباباً))١٧

ومن ذلك يتبين أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد اخلّوا بمبادئ الدين الحق ألا وهي الإيمان بالله تعالى والايمان بالرسل وبالكتب المنزلة من الله تعالى، فهؤلاء ليس لهم مكان في ملة التوحيد فلا يوجد ما يجمعهم من الروابط مع المسلمين او التقارب معهم فضلاً عن الحوار.

الخاتمة وخلاصة البحث

يتبين من خلال جزيئات هذا البحث وعرضه حل اشكاليتيّ البحث، والتي هي:

أولا: هل أن هناك أديان سماوية متعددة ام دين سماوي واحد فقد تبين ان الدين واحد وان الله سبحانه وتعالى قد أرسل جميع الأنبياء والرسل للدعوة الى هذا الدين الا وهو التوحيد وعبادة الله عز وجل والذي هو الاسلام قال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام).

فالإسلام هو دين ابراهيم عليه السلام، قال تعالى : ((اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين)) البقرة ١٣١.

وهو دين ابراهيم واسماعيل قال تعالى ((ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم)) البقرة ١٢٨.

وهو دين اسحاق ويعقوب عليهما السلام قال تعالى(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ *اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة:١٣٢-١٣٣)

وهو دين سليمان عليه السلام قال تعالى على لسان ملكة سبأ ((وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)) النمل ٤٤.

وهو دين الأنبياء جميعا قال تعالى (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة:١٣٦)

ويقول صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح:

(أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد)١٨

وهو الدين الذي أراده الله تعالى من أهل الكتاب واللاميين وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغه قال تعالى ((فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (آل عمران: ٢٠)

. وهذه الآية دليل على أن أهل الكتاب إن لم يؤمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليسوا من المسلمين، وقد خرجوا عن الطريق الذي اراده الله تعالى لعباده المؤمنين الموحدين... فدين الأنبياء جميعاً واحد وشرائعهم متعددة، وان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع، وان أمته صلى الله عليه وسلم هي وحدها التي بقيت على منهج الدين الحق الذي هو الإسلام، وإن مجاميع اليهود والنصارى قد خرجوا عن ذلك الدين الحق لتكذيبهم أنبياءهم وعدم إيمانهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه فانتفى عنهم مسمى الإسلام .

ثانيا: أما عن إشكالية البحث الثانية، وهي ما المراد من الدعوة الى حوار الأديان او مقارنة الأديان أو التقارب بين الاديان؟

فقد تبين أن المراد من هذه الدعوة انسلاخ المسلمين عن دينهم شيئاً فشيئاً وإتباع اليهود والنصارى من خلال التحاور، والتعاطف معهم، ومن ثم موالاتهم ومحبتهم ولا يخفى ما في ذلك من تعطيل لكثير من مبادئ الإسلام، بل وحتى الخروج عن دائرة الاسلام من خلال تقديم مصالحهم على مصالح المسلمين واتخاذ منهجهم بديلاً عن منهج الاسلام وشرعه.

فيجب التنبيه الى مثل تلك الدعوات وما ينتج عنها من مؤتمرات، وكتابات بعض اصحاب الأقلام المُغرّر بها، كما ويجب التنبيه ايضا الى أن المسلمين هم الذين على الدين الحق وإن شرعهم كامل لا يحتاج الى شي من غيره. وما دعوتهم هذه الا دعوة الى الكفر والضلال قال تعالى ((وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً) (النساء:٨٩)

وختاماً أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل هذا العمل نصرة لدين الحق ونصرة لنبيه صلى الله عليه وسلم واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- تفسير القران العظيم ابن كثير ج١ ص١٢٣

٢- انظر كتاب الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، بكر بن عبدا لله ص٢١_٢٢

٣--كتاب الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ،بكر بن عبدا لله ص٢٣_٢٥ نقلا عن سلسلة تقارير المعلومات بوزارة الأوقاف الكويتية ، تحت الوثيقة رقم / ٦١٣٣٤ الموجودة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض

٤- انظر ، محمد رسول الله ، د. منير ألبياتي ص٢٨_٢٩ نقلا عن القومية والغزو الفكري ، محمد جلال كشك ص١٩٢

٥- محمد رسول الله ، د. منير ألبياتي ص٤٠

٦- محمد رسول الله ، د.منير ألبياتي ص٣٤

٧-تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير ج٢ص٦٤_٦٥ وكذلك مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الكريم المدرس ج٣ ص١٥٩_.١٦٠

٨- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير ج٢ص٦٥ وكذلك مواهب الرحمن في تفسير القران ، عبدا لكريم المدرس ج٣ص١٦٠

٩- نشر في وسائل الإعلام المختلفة ومنها جريدة الرأي في العدد رقم / ٩٣١٦ص١بتاريخ ١٣م ١٠ / ١٤١٦هجرية انظر كتاب الإبطال السابق ص٢٨ الهامش

١٠-كتاب الإبطال السابق ص٢٨

١١-كتاب الإبطال السابق ص٩٤

١٢- الولاء المشؤوم لليهود والنصارى ، سيد سعيد عبد الغني ص٤١_٤٢ بتصرف

١٣- الإعجاز القرآني في وصف اليهود ، د. احمد الكبيسي ص٤٤_٤٥ وهو بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر الإعجاز ألقراني المنعقد في بغداد سنة ١٩٩٠

١٤- الإبطال، بكر بن عبد الله ص٣٩

١٥- أصول الدين الإسلامي. د.قحطان الدوري ص١٨

١٦- ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد، د. ليلى حسن سعد الدين ص١٨.

١٧- مواهب الرحمن في تفسير القران، عبد الكريم المدرس، ج٣ ص٢٣

١٨- صحيح البخاري حديث رقم ٣٢٥٩ ج٣، ص١٢٧٠. صحيح مسلم حديث رقم ٢٣٦٥ ج٤ ص١٨٣

المصادر والمراجع

١–تفسير القران الكريم العظيم، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر

٢–مواهب الرحمن في تفسير القران، عبد الكريم المدرس، ط٢ ١٩٩٠ عني بنشره محمد علي القره داغي.

٣–الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل البخاري،تحقيق د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير ، بيروت ،ط٣ ١٩٨٧

٤–صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٥–محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الاستاذ الدكتور منير البياتي، دار النفائس عمان، الادرن، ط٣، ٢٠٠٦م.

٦–الابطال لنظرية الخلط بين دين الاسلام وغيره من الاديان، بكر بن عبد الله ابو زيد، مطابع اضواء البيان، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط٢ ، ١٤٢١هـ.

٧–الولاء المشؤوم لليهود والنصارى، سيد سعد عبد الغني، مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعوديه، ط٥ ٢٠٠٢م.

٨–الاعجاز القراني (بحوث المؤتمر الاول للاعجاز القراني)) المعقود ببغداد ١٩٩٠م مطبعة الامة، بغداد ، العراق.

٩–اصول الدين الاسلامي، د. قحطان الدوري و د. رشدي عليان، دار الفكر ، عمان الاردن، ط١، ١٩٩٦م.

١٠–ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد، د. ليلى حسن سعد الدين، دار الفكر، عمان الأردن.